OPEN ACCESS
Scholars International Journal of Linguistics and Literature
Abbreviated Key Title: Sch Int J Linguist Lit
ISSN 2616-8677 (Print) |ISSN 2617-3468 (Online)
Scholars Middle East Publishers, Dubai, United Arab Emirates
Journal homepage: https://saudijournals.com

Review Article

ظاهرة بناء القصيدة في ديوان "زهرة الأنس" للشاعر الدكتور محمد منصور جبريل

Abubakar Adamu Masama[1*], Musa Muhammad Liman[2]

[1]Department of Arabic, Federal University Gusau
[2]Department of Arabic, Zamfara State College of Education Maru

DOI: https://doi.org/10.36348/sijll.2025.v08i06.004 | **Received:** 01.05.2025 | **Accepted:** 04.06.2025 | **Published:** 13.06.2025

***Corresponding author:** Abubakar Adamu Masama
Department of Arabic, Federal University Gusau

Abstract

Nigeria is home to numerous distinguished poets who craft classical poetry inspired by ancient Arab traditions. One notable modern Nigerian poet is Dr. Muhammad Mansur Jibril, a lecturer in the Department of Arabic Language at Bayero University in Kano, and the author of the poetry collection titled "The Flower of Joy." This collection features sixty-five poems spanning various genres, totaling one thousand two hundred thirty-four [1234] verses, many of which describe the poet's travels within Nigeria and abroad. The themes addressed in this collection include didactic poetry, divine love, pride, satire, praise, flirtation, and elegy. This study will specifically focus on travel poetry. The aim is to analyze the construction of travel poems within the collection, highlighting the extent of the poet's creativity in this genre and positioning this creativity from a regional to a global perspective. The research employs an inductive and analytical approach, structured as follows: the concept of construction among linguistics, the notion of poetic construction among critics, the aesthetics of the openings, the aesthetics of the conclusion in the poems of the collection, the aesthetics of the poem's sections, and finally, the conclusion along with a list of references.

Keywords: Travel literature, Arabic poetry, poem construction, Nigeria.

Copyright © 2025 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution **4.0 International License (CC BY-NC 4.0)** which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non-commercial use provided the original author and source are credited.

ملخص البحث: وليس من شك أن نيجيريا حظيت بالشعراء المجيدين الذين يقولون الشعر العمودي على منوال الشعراء العرب القدامى، ومن الشعراء النيجيريين المحدثين المجيدين الشاعر الدكتور محمد منصور جبريل، المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة بَايَرُو كَنُو، صاحب هذا الديوانُ الموسوم: بـ **"زهرة الأنس"**، ويحتوي الديوان على خمسة وستين قصيدة في مختلف الأغراض، اشتملت قصائد الديوان على ألف ومائتين وأربع وثلاثين [1234] بيتًا، معظمها تَمُتّ بصلة إلى وصف الرحلات التي قام بها الشاعر في داخل بلاد نيجيريا وخارجها، وقد تناول الشاعر فيه بعض الأغراض كالشّعْر التعليمي، والحب الإلهي، والفخر، والهجاء، والمدح، والغزل، والرثاء. ويهمنا في هذا السدد شعر الرحلة، فالهدف الأساس من هذه العجالة دراسة ظاهرة بناء القصيدة في قصائد الديوان الرحلية، للكشف عن مدى إبداع الشاعر في هذا المجال، وإخراج هذا الإبداع من الدائرة الإقليمية إلى العالمية، يقوم البحث على أساس المنهج الإستقرائي والتحليلي في معالجة الموضوع، وأما هيكل البحث فيبدو في المباحث التالية: مفهوم البناء لغة – مفهوم بناء الشعر عند النقاد – جمالية مطلع القصيدة في الديوان – جمالية التخلص في قصائد الديوان – جمالية مقطع القصيدة في الديوان – الخاتمة – قائمة المراجع.

الكلمات المفتاحية: أدب الرحلة، الشعر العربي، بناء القصيدة، نيجيريا.

مفهوم البناء لغة:

وهذه اللفظة: (البناء) مأخوذة من مادة: (ب ن ي)، يقال: بنى البناء بنيًا وبناءً، وبنياناً، وبنيةً وبناية وابتناه وبنّاه، ولها معان عدة في اللغة العربية؛ منها: البناء في الشرف، وعلى هذا تؤول قول الخطيئة عند ما يقول: "أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البُنا". (ابن منظور الأفريقي، (بدون تاريخ)، ج: 1، ص: 510)، والبُنية بالضم والكسر: ما بنيتَه، وابتنيتُه: أعطيته بناءً أو ما يبني به داراً، وبناء الكلمة: لزوم آخر الكلمة ضربا واحدا من سكون أو حركة لا بعامل، وبنى الطعام بدنه: سمّنه، وبنى الطعام لحمه: أنبته، وبنى الرجل الشيء: اصطنعه، وبنى على وترها: لصقت، والأبناء: قوم من العجم سكنوا اليمن. (الفيروز آبادي، (2010م)، ص: 1138)، والبِنية: بكسر الباء وضمها: ما بَنَيْته، وهو البِنى– بكسر الباء وضمها– والبنية: الهيئة التي بني عليها". (أحمد مطلوب، (الدكتور)، (1989م)، ج: 1، ص: 280)،

ويقال: بنى الجدار: أيْ أقامه. (أبوبكر عليّ عبد العليم، (2000م)، ص: 33)، قال ابن السكيت (بَنَى عَلَى أَهْلِهِ) إذا زفت المرأة إليه. (الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، (بدون تاريخ)، ج: 1 ص: 63)، والبناء كذلك يأتي بمعنى: نقيض الهدم، من بناه يبنيه بنيًا وبناءً وبنيانًا، أي: أقام الجدار، قال تعالى: ﴿**وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا**﴾، (النبأ: 12)، وقال تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾، (الذاريات: 47)، وقوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا**﴾، (الشمس: 5).

وتستعمل الكلمة مجازا في معان كثيرة منها: تعمير المدن، وتكوين الرجال، كما وردت في قول الشاعر:

يبني الرجال وغيره يبني القرى * شتان بين قرى وبين رجال. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023م)، ص: 21)

ويفهم من خلال ما تقدّم أنّ مادة البناء، مادة ثلاثية: (ب ن ي)، وتحتمل في طيّاتها معان كثيرة لغوية منها المجازية، والحقيقيّة، وذلك حسب ورودها في قواميس العربية والمعاجم اللغوية، ومن معانيها المجازية: تكوين الرجال وتقويتهم، واحتمالهم على ما يحمد عاقبتهم، والتربية على أخلاق الكرم والشرف، وتعمير المدن بالمباني والقصور، وقوم من العجم سكنوا اليمن، وزفاف المرأة على زوجها ولزوم آخر الكلمة ضربا واحدا من سكون أو حركة لا لعامل. ومن معانيها الحقيقيّة: أنها تأتي بمعنى: نقيض الهدم، وتسمين البدن، وإنبات اللحم من الجسد، وإحسان الصنعة، واللصوق على شيء ما.

مفهوم بنية الشعر اصطلاحا:

تخيل النقاد في عالمهم الداخلي صورة بناء القصائد مع البناء الحقيقي فأدركوا أن هناك علاقة ومشابهة بينهما فربطوا هذه الصورة بتلك وشبهوها بها كما هو ظاهر في تعريفاتهم لمصطلح "بناء الشعر" أو "بناء القصيدة":

قال قدّامة ابن جعفر: "بنية الشعر: إنما هو التسجيع والتقفية، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالا عليه، كان أدخل له في باب الشعر، وأخرج له عن مذهب النثر".

وقال أيضا: "فبنية هذا الشعر على أن ألفاظه مع قصرها قد أشير بها إلى معان طوال". (أحمد مطلوب، (الدكتور)، (1989م)، ج: 1، ص: 280).

ويقول ابن رشيق القيرواني في بيان حد الشعر وبنيته: "الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء، وهي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حد الشعر؛ لأن من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر؛ لعدم القصد والنية، كأشياء اتزنت من القرآن، ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر". (ابن رشيق القيرواني، (بدون تاريخ)، ص: 37).

وأما الدكتور أحمد مطلوب فإنه قال: "وبنية الكلام: صياغته ووضع ألفاظه، ورصف عباراته، وإلى ذلك ذهب قدّامة بن جعفر". (أحمد مطلوب، (الدكتور)، (1989م)، ج: 1، ص: 280).

وباعتبار التعريفات السابقة يدرك القارئ الكريم أن مفهوم بناء الشعر عند النقاد يتضمن ستة نقاط، وهي كما يلي:

1- نية قرض الشعر.

2- حسن اختيار الألفاظ.

3- ورصف عباراته.

4- والوزن.

5- التسجيع.

6- والتقفية.

هذا، عن الشعر سواء كان بيتا أونبيتين فأكثر، وأما القصيدة الشعرية فلها عناصر بناءها الخاصة عند النقاد، يقول الدكتور أبوبكر آدم مَسَامَا نقلا عن ابن قتيبة وعبد العزيز بن علي الجرجاني: "بناء القصيدة: مجموعة تتحكم فيها عناصر من مطلع، ولبّ موضوع، ومقطع، وأن الشاعر المجيد: هو من يعدل بين هذه الأقسام، من غير إطالة تبعث الملل إلى السامع، أو تقصير تودّ النفس معه أن لو كان الشاعر قد أطال؛ ولذا عنى نقاد العرب بهذه الظاهرة عناية فائقة، فطالبو الشعراء بأن يبذلوا غاية الجهد في إجادتها وإتقانها". (مَسَامَا، أبوبكر آدم (الدكتور)، (2020م)، ص:108)

جمالية مطلع القصيدة في الديوان:

قال ابن المقفع: "ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته". (أحمد مطلوب، (الدكتور)، (1989م)، ج: 1، ص: 272).

وقال القزويني: "وأحسن الإبتداءات ما ناسب المقصود؛ ويسمى: براعة الاستهلال. " (أحمد مطلوب، (الدكتور)، (1989م)، ج: 1، ص: 273)

ويقول الباحثان: محمد خامس محمد وطلحة معاذ سعيد: "**براعة الاستهلال**: هي ابتداء الأديب بما يشعر على غرضه؛ لأنّ السامع أو القارئ يفهم الغرض المنشود لدى الأديب في أوّل الاستهلال، **والاستهلال**: هو رفع الصوت، فأول الاستهلال من القصيدة محلّ إقبال السامع عليه بقلبه وفهمه منه؛ إن كان ما ابتدأ به حسنا ومحررا الأغراض منه. (محمد خامس محمد، وطلحة معاذ سعيد، (1438هـ)، ص: 132)

وبناء على ما تقدم يسعى هذا المبحث جاهدا للوقوف على جمالية مطلع القصيدة في ديوان "زهرة الأنس" على النحو التالي:

أ- مطالع تقليدية:

وأمّا المطالع التقليدية فإن الشاعر لم يكثر من استخدامها في الديوان، بل ورد استعملها في قصيدة واحدة من قصائد الديوان، وهي قصيدته الرائية في رحلة غِدَنْجِيجِي فاستمع إليه يقول:

أَقِيمُوا بني ديني صدور مطيَّةٍ * نزور مكانًا يستطيب به صدري. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 21)

قد ابتدأ الشاعر قصيدته بالوقوف والاستيقاف على المكان الذي يستطيب به صدر الشاعر؛ وذلك تقليدا للقصائد العربية عند الشعراء الأولين.

ومن جمال هذا المطلع أن البيت واضح الدلالة، حيث اجتنب الشاعر فيه غريب الألفاظ التي تؤدي إلى الغموض في المعنى، وكذلك حاكى الشعراء القدامى في تعبيراتهم عن ركوب المطية وذكر الأطلال والدمن.

وقد أصاب الشاعر في هذا المطلع وأجاد؛ حيث ورد على منوال ما كان عليه فحول الشعراء الجاهليين من الوقوف والاستيقاف على أماكن الأحبة أمثال امرؤ القيس؛ استمع إلى مطلع معلقته اللامية المشهورة حيث يقول:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقرات لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمأل. (ثاني حسن كافنغ، محمد بن الحسن، (بدون تاريخ)، ص:1)

ومن ذلك قول النابغة الذبياني في مطلع معلقته الدالية:

يا دارمية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الأبد

وقفت فيها أصيلانا أسائله * عيّت جوابا وما بالربع من أحد

إلاّ الأواري لأيا ما أبينها * والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد. (ثاني حسن كافنغ، محمد بن الحسن، (بدون تاريخ)، ص:68)

وعلى هذا المنوال يقول زهير بن أبي سلمى في مطلع معلقته الميمية:

أمن أم أوفى دمية لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلـــــــم

ودار لها بالرقمتين كأنها * مراجع وشم في نواشر معصم. (ثاني حسن كافنغ، محمد بن الحسن، (بدون تاريخ)، ص:121)

ب- مطالع غير تقليدية:

وهي ابتداء الأديب بما يشعر على غرضه؛ لأنّ السامع أو القارئ يفهم الغرض المنشود لدى الأديب في أوّل الاستهلال، والاستهلال: هو رفع الصوت، فأول الاستهلال من القصيدة محلّ إقبال السامع عليه بقلبه وفهمه منه؛ إن كان ما ابتدأ به حسنا ومحررا الأغراض منه. (محمد خامس محمد، وطلحة معاذ سعيد، (1438هـ)، ص: 132)

وإذا ما رجعنا إلى قصائد ديوان الشاعر الدكتور محمد منصور جبريل فإنها تتمتع بمطالع غير تقليدية، حيث يفتتحها الشاعر غالبا بالتلميح إلى ما يتضمنه الموضوع دون الوقوف والاستيقاف، وذكر المحبوبة، والبكاء على أطلال، كما هو واضح في مطلع قصيدته الدالية في رحلة سلمندية، عند ما يقول:

إِلَى صانِعِ الْمَعْرُوفِ أُزْجِي قَصِيدَتِي * بِقَرْيَةِ تَاكَيْ نَحو تَدْشِين مَسْجِدِ. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 6)

وقوله في مطلع قصيدة رحلة دَلاَوِيَّة:

هنيئا لنا في رحلة الدين نرتقي * بأرض عباد الله بالجود نرتضي. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 8)

وقوله في مطلع قصيدته الدالية في رحلة رَيَاوِيَّةِ:

إلى ربا رايات المعارف ترتقي * فطوبى لمن قد كان بالعلم يهتدي. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 10)

وقوله في مطلع قصيدة رحلة مَالِيزِيَّةٍ:

أسوق قوافي للرحيل بزاريا * وقصدي أبوجا لاتجاه مَلِيزِيَا. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 23)

وقوله في مطلع قصيدة رحلة تُرْكِيَّةٍ:

إلى ساحة الأتراك أزجي قصائدي * فلا تركنن عنها أخي لتسعدي. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 28)

ومن ذلك قوله في مطلع قصيدته رحلة بِيمَاوِيَّة:

إلى بِيمَ رايات الهدى تترفرف * لتدشين بيت الله والعلم تنشر

أخذت زماما للقصيد إليكموا * أبشركم بالخير والشر أنـــذر

بدين إله العرش دوما تمسكوا * وفي طلب العرفان لا تتضجروا. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 44)

ومن ذلك أيضاً قوله في مطلع قصيدته رحلة إلى غُورِغُو:

أخذت زماماً للقوافي أسوقها * لغُورِغُو في بُنْكُورِ أنوي برحلتي. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 46)

فالظاهر أن هذه المطالع كلها مطالع غير تقليدية، بل بدأ الشاعر في كل منها بما يكون فيه إلماح إلى المقصود الأول من القصيدة بدون المقدمة خلاف المعهود لدى الشعراء القدامى، ومن جمال هذا الإبداع أنه إبداع يَجْذِبُ الانتباه، وله تأثير بليغ في نفوس القراء والسامعين، لأنّ السامع أو القارئ يفهم الغرض المنشود لدى الأديب في أوّل الاستهلال، فأول الاستهلال من القصيدة محلّ إقبال السامع عليه بقلبه وفهمه منه.

جمالية التخلص في قصائد الديوان:

ويراد به الانتقال من غرض إلى آخر في القصيدة، ولم يكن القدماء يعنون به، وإنّما هو من حسنات المحدثين. (أحمد مطلوب، (الدكتور)، (1989م)، ج: 1، ص: 274)

ويقول الدكتور أبوبكر آدم مَسَامَا: "ويعني به النقاد: حسن الانتقال من المقدّمة بأسلوب حسن بديع للدخول في الموضوع المقصود بالذات؛ فالشاعر الجيد: هو الذي يحسن الانتقال أو الخروج فيغادر موضوعه الأول إلى الذي يليه دون خلل أو انقطاع، ويجعل بين معانيه تناسبا تاما بحيث لا يشعر قارئه بالنقلة بل يجد نفسه في موضوع جديد هو استمرار للأول وامتداد له. (مَسَامَا، أبوبكر آدم (الدكتور)، (2020م)، ص:112)

وعلى ضوء ما سبق ذكره يتبيّن للقارئ الكريم أن حسن التخلص: عبارة عن إجادة الخروج وإحكام الانتقال من مقدمة إلى موضوع القصيدة، أو من موضوع إلى آخر في القصيدة أو في أيّ نص أدبي في غاية لطافة وليانة وانسجام من غير أن يشعر القارئ أو السامع بانقطاع أو خلل في النص المقروء.

أما الشاعر الدكتور محمد منصور جبريل فله تخلّصات حسنة جميلة مناسبة جذّابة في قصائده الرحلية، منها قوله في قصيدة رحلة بِيمَاوِيَّة:

إلى بِيمَ رايات الهدى تترفـــرف * لتدشين بيت الله والعلم تنشر

أخذت زماما للقصيد إليكمـــوا * أبشركم بالخير والشر أنذر

بدين إله العرش دوما تمسكوا * وفي طلب العرفان لا تتضجروا. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 44)

إنّ هذه الأبيات الثلاثة السابقة عبارة عن مقدمة لطيفة مختصرة، قدّم فيها الشاعر بيان الهدف الأساسي لقرض هذه القصيدة ألا وهو تدشين المسجد.

ثم تخلص الشاعر إلى بيان فضل العلم في حياتي الإنسان الدنيوية والأخروية، فقال:

فإنّ حياة المرء في الدين والدنا * سلامتها في العلم والخير نيّر

إذا علم الإنسان فرض عيونه * وطبقها دوما فذاك مبشّر

ولا بد من صبر تجاه تعلم * وأنّ حياة العلم لا تتقهقر

تفوح رياح بالعطور إليكموا * معنبرة والعلم قلبا يطهر. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 46)

ومن جمال هذا التخلص أنه يدل دلالة واضحة على مكانة المسجد في نشر العلوم والمعارف منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الراهن، وهو كذلك مركز الدعوة الإسلامية حيث يقوم الدعاة فيه بالوعظ والإرشاد، والإنذار عن الوقوع في الشرور والموبقات، والبشارة بالإقدام إلى الخيرات والباقيات الصالحات.

ثم تخلص الشاعر إلى بيان فضل طاعة الله ونصر دينه، والبشارة لمن واظب على ذلك، فقال:

أهنّئكم ألفا بألف بشائر * من الخير في أوطانكم لا تقسروا

بما نلتموا من خير باب لجنة * جماعة خير لا أزال أبشر

بجيش نشاط نستعد لقاكموا * ومن نصر الرحمن فالله ينصر. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 44-45)

فدل جمال هذا التخلص صريحا على النصوص الإسلامية الظاهرة في أن العلم بلا عمل كالجسد بلا روح، منها قوله تعالى: " وَالْعَصْرِ*إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ*إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ." (العصر: 1-4)

ومن جيّد تخلصات الشاعر قوله في قصيدة رحلة كُوشَنِي:

أيا فاعل المعروف أبشر ولا تخف * فإنّ إله العرش يجزي وينصر

رحلت إلى دار الأحبة في رنو * منار هدى والبر لا يتقصر. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 47)

إلى قوله:

سموت مطي الجود في ظل فرقتي * سألت أمان الله والخير يكثر

ثم تخلص بعد المدح إلى الوعظ والإرشاد قائلا:

فلا تتكاسل أن تعزز دينه * بشارة خير في حمى الدين تمطر

فلا تك في ريب لصالح ديننا * جزاءك في الجنات والله أكبر

ومن زرع المعروف لو قل ماله * يضاعفه الرحمن ضعفا ويغفر. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 8)

ومن جمال هذا التخلص أنه يدل على أن الشاعر أديب إسلامي، بل داعية إسلامي حكيم تأثر بأسلوب القرآن الكريم من حيث البشارة والإنذار، فبدأ الشاعر قصيدته بالبشارة ثم تخلص إلى الإنذار.

جمالية مقطع القصيدة في الديوان:

قال شبيبة بن شيبة: "جودة القطع"، وسماه الحلبي: "براعة القطع"، وأسماه النويري: "جودة القطع وبراعة والقطع والانتهاء"، وسماه التيفاشي: "حسن المقطع"، وسماه المصري: "حسن الختام". (أحمد مطلوب، (الدكتور)، (1989م)، ج: 1، ص: 278)

ويراد به حسن الختام الذي ينقطع عنده الكلام؛ والشعراء والنقاد يعنون بآخر القصيدة عناية كبرى؛ إذ يرونه آخر ما يبقى في الأسماع، وربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال. (مَسَامَا، أبوبكر آدم (الدكتور)، (2020م)، ص: 121)

وبالرجوع إلى ما سبق ذكره يتبيّن للقارئ الكريم أنّ المراد ببراعة المقطع: عبارة عن إجادة انتهاء الكلام عن طريق اختيار الجمل والعبارات والكلمات الحسنة الجميلة الجيدة المؤثرة في قلوب القراء والسامعين، واللائقة بالمقام والزمان. ومن هذا المنطلق عقد الباحثان هذا المبحث لإلقاء الضوء عن جمالية هذه الظاهرة في ديوان زهرة الأنس للشاعر الدكتور محمد منصور جبريل على النحو التالي:

أنواع المقاطع في الديوان:

أ- مقاطع بالحمدلة:

ومن مقاطع الشاعر بالحمدلة في الديوان قوله في مقطع قصيدة رحلةٍ ماليزيّة:

سـعِدنَا بِسـاعات قَضـيْنَا بِأَرْضـهَا * وعُـدْنَا لِـدار سـالِمي الـنَّفسِ راضِـيَهْ. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 27)

يلاحظ القارئ في هذا المقطع أنّ الشاعر قد اختتم هذه القصيدة بالشكر إلى الله تعالى تلميحا؛ وكأنما يقول: "أحمد الله تعالى وأشكره على ما أنعم علينا في هذا السفر حيث أقمنا في مَالِيزِيا أياما سعيدة، ثم رجعنا إلى ديارنا سالمين غانمين".

ومن جمال هذا المقطع أنه يشير إشارة جلية بانتهاء القصيدة لما يحمله البيت في طياته من التحدث بنعمة تعالى الذي أتاح للشاعر الفرصة، وقدّر له هذه الرحلة الميمونة إلى مَالِيزِيا لحضور المؤتمر الدولي والذي تمّ عقده عام: 2017م، ما بين: 25- 26 من شهر يوليو، بالجامعة الإنسانية في ولاية قدح دار الأمان- مَالِيزِيا. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 23)، امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: "التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله"، حديث حسن؛ رواه البيهقي في "الشعب" عن النعمان بن بشير. (محمد كبير بن عمر المروي، (2019م)، ص: 86)

ب- مقاطع بالصلصلة.

استعمل الشاعر هذا النوع من المقطع في كثير من قصائده في الديوان؛ فمنها قوله في نهاية قصيدة "تحفة المسعى":

سلام على من طاف بالبيت أو سعى * وصل على من جاءنا بالبشائر. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 73)

ومن جودة هذا المقطع أنه يشعر بأنّ القصيدة قد انتهت بالتبرك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، امتثالا بقول الله جل شأنه: **{يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا}**.

ومنها براعة مقطعه بالصلصلة في الديوان قوله في نهاية قصيدة "رحلة سَلْمَنْدِيَّة":

وصلوا على خير الأنام محمد * سلام على ساعي لتدشين مسجد. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 8)

إنّ هذا الختام ختام حسن جميل؛ لأنّ البيت يشعر بأنّ القصيدة قد انتهت؛ حيث أمر الشاعر الحضور بأن يصلوا على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، ثم سأل الله السلامة والأمن لكل من ساهم في هذه المناسبة التي ذكرها في بيان موضوع القصيدة الرئيس، ألا وهي تدشين المسجد في قرية سلمند.

ومن إجادة الشاعر في براعة المقطع بالصلصلة؛ قوله في قصيدة "رحلة دلاويّة":

فيا ربنا سلم عليه شفيعنا * وصل على ســاع لــنهج نبينـــا. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 10)

وهذا الختام أيضا ختام جيد؛ لأن فيه إشعارا بأن القصيدة قد كملت وانتهت بالتبرك بالصلاة على شفيعنا محمد المبعوث رحمة للعالمين.

ج– مقاطع بالدعاء:

وأما براعة المقطع بالدعاء فيبدو جليًّا في كثير من مقاطع قصائد الشاعر في الديوان؛ فمنها براعة مقطعه بالدعاء في نهاية قصيدة "رحلة رَيَاوِيَّة":

سألت إلهي أن يديم حياتهم * بخير كثير في الحياة وفي غد. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 12)

فقد أجاد الشاعر في هذا المقطع، ومن جماله أنه دعاء خالص من الشاعر أن يديم الله حياة أهل قرية رَيَا، وأن تكون مقرونة بخيري الدنيا والآخرة، وذلك بعد أن وصف أهل القرية بأوصاف محمودة، وشبه وجوههم بالبدر نورا، وقلوبهم بالماء صفاء ونضرة.

ومن روائع براعة مقطع الشاعر بالدعاء؛ قوله في نهاية قصيدته الموسومة بـ: "رحلة إلى سَنْسَنِي"، حيث يقول:

سألتك جبـرا للخـــواطر ربنا * تجـود بها صــونا لــدافع رحلتي. (محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، ص: 44)

وبالرجوع إلى ما تم عرضه يدرك القارئ جليا أن الشاعر الدكتور محمد منصور جبريل قد أجاد في استخدام أنواع من المقاطع والتي تدل دلالة واضحة على إبداعه الفني في براعة المقطع، ومن أنواع مقاطع الشاعر في الديوان: مقاطع بالحمدلة، ومقاطع بالصلصلة، ومقاطع بالدعاء، ومن جمالها أنها تشعر القارئ أن القصيدة قد انتهت إما بالشكر لله تعالى أو بالصلاة على خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، أو بالدعاء للحضور. فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الشاعر أديب إسلامي يتأثر كثيرا بالنصوص الإسلامية من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

الخاتمة:

هذا البحث عبارة عن دراسة أدبية تحليلية لظاهرة بناء القصيدة في ديوان "زهرة الأنس" للشاعر الدكتور محمد منصور جبريل، حاول الباحثان أن يجمعا فيه جميع ما يتعلق بموضوع البحث موضحا لكل مسألة، ومفصلا لها تفصيلا وافيا، انطلاقا من مفهوم البناء لغة، ثم الحديث عن مفهوم بناء الشعر عند النقاد، كما تطرق البحث إلى بيان جمالية المطلع، والتخلص، والمقطع في الديوان. وقد توصل البحث بعد العرض والدراسة إلى النتائج التالية:

– أن الشاعر محمد منصور جبير يعد من الشعراء النيجيريين المحدثين المجيدين الذين بذلوا غاية جهدهم في إجادة ظاهرة بناء القصيدة وإتقانها في شعرهم.

– أن المطالع تتوزع عنده إلى:

أ– مطالع تقليدية: ومن جمالها أنها وردت على منوال مطالع قصائد الشعراء العرب القدامى من حيث الوقوف والاستيقاف على أماكن الأحبة.

ب– مطالع غير تقليدية: بدأ الشاعر في كل منها بما يكون فيه إلماح إلى المقصود الأول من القصيدة بدون المقدمة. ومن جمال هذا الإبداع أنه إبداع يَجْذِبُ الانتباه، وله تأثير بليغ في نفوس القراء والسامعين، لأنّ السامع أو القارئ يفهم الغرض المنشود لدى الشاعر في أوّل الاستهلال.

– أن تخلصات الشاعر وردت في غاية الحسن والجودة؛ حيث يغادر موضوعه الأول إلى الذي يليه دون خلل أو انقطاع، ويجعل بين معانيه تناسبا تاما بحيث لا يشعر قارئه بالنقلة بل يجد نفسه في موضوع جديد هو استمرار للأول وامتداد له.

– أنه يستخدم أنواعا من المقاطع، أشهرها: مقاطع بالحمدلة، ومقاطع بالصلصلة، ومقاطع بالدعاء، ومن جمال هذه المقاطع أنها تشعر القارئ أن القصيدة قد انتهت إما بالشكر لله تعالى، أو بالصلاة على خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، أو بالدعاء للحضور وعامة المسلمين.

قائمة المصادر:

– أحمد مطلوب، (الدكتور)، (1989م)، معجم النقد العربي القديم، طبعة الأولى، مطبعة وزارة الثقافة والإعلام للطباعة والنشر، بدار الشئون الثقافة العامة، بغداد.

– أبوبكر عليّ عبد العليم، (2000م)، مصادر أفعال الثلاثية في اللغة العربية، طبعة مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع.

– ثاني حسن كافنغ، محمد بن الحسن، (بدون تاريخ)، تعليقات على مختارات الشعر الجاهلي، الناشر: الحاج عبد الله اليسار، بدون ذكر المطبعة ولا تاريخ الطباعة.

– الفيروز آبادي، إمام أهل اللغة، مجد الدين، محمد بن يعقوب، (2010م)، القاموس المحيط، طبعة جديدة، موثقة ومصححة، بضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، تحت إشراف: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

– الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، (بدون تاريخ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، بدون ذكر تاريخ الطباعة.

– ابن رشيق القيرواني، (بدون تاريخ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، مصدر الكتاب: موقع الوراق، بدون ذكر تاريخ الطباعة.

– محمد خامس محمد، وطلحة معاذ سعيد، (1438هـ)، قصيدة محمد بلّو في رثاء عمّه عبد الله بن فودي: تحقيق وتعليق، يندوتو مجلّة أكاديميّة للغة العربية وآدابها– العدد الأول.

– محمد طن أزمي عيسى، (1438هـ)، بناء القصيدة في مراثي الشاعر المحامي آدم عثمان، مقالة مقدمة في يَنْدُوتُو مجلةٌ أكاديميةٌ للغة العربية وآدابها– قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، الجامعة الفيدرالية غسو– نيجيريا– العدد: الأول.

– محمد كبير بن عمر المروي، (2019م)، التعليقات المرضية في تخريج أحاديث مختار الأحاديث النبوية والحكم المحمدية– تأليف: أحمد هاشم، الطبعة الثانية، مطبعة شركة الأمة للمطبوعات، كانو– نيجيريا.

– محمد منصور جبريل، (الدكتور)، (2023)، زهرة الأنس ديوان شعر من قصائد مختارة، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو– نيجيري.

– مَسَامَا، أبوبكر آدم (الدكتور)، (2020م)، اتجاهات فن الرثاء في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، مطبعة جامعة أحمد بلو للطباعة والنشر، زاريا ولاية كدونان نيجيريا.

– ابن منظور الأفريقي، الإمام العلامة، جمال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرّم بن عليّ بن أحمد الأنصاري، (بدون تاريخ)، لسان العرب، دار صادر بيروت بلا تاريخ.